بينة من ربي وانى نبى على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم ووافقت هواكم وعصيت ربي فى اوامره
فمن ينصرنى من الله اى فمن يمنعنى من عذاب الله ان عصيته اى ان خالفت امره فى تبليغ
رسالته لدينكم الباطل فما تزيدوننى اذن باستتباعكم اياى يعنى بما تقولون لى وتامروننى به و
تحملوننى عليه غير تخسير اى غير ان تخسروني بابطال ما منحنى الله به والتعرض لعذابه او فما تزيدوننى
بما تقولون لى غير ان انسبكم الى الخسران قال ابن عباس معناه فما تزيدوننى غير بصارة فى خسارتكم
وقال الحسين بن الفضل لم يكن صالح فى خسارة حتى يقول فما تزيدوننى غير تخسير وانما المعنى فما
تزيدوننى بما تقولون الا نسبتى اياكم الى الخسارة كما اشرنا واخرج ابن جرير وابو الشيخ عن مجاهد فما
تزيدوننى غير تخسير يقول ما تزدادون انتم الا خسارا واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن عطا
الخراسانى فما تزيدوننى غير تخسير قال ما تزيدوننى بما تصنعون الا شراكم وخسرانا تخسرونه
والله اعلم ويا قوم هذه اى هذه الناقة مع انها ناقة الله والاضافة للتشريف كبيت الله
وعبد الله وللتنبيه على انها مفارقة لساير ما يجانسها من حيث الخلقة ومن حيث الصفة وذلك
ان قومه طلبوا منه ان يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك اشاروا اليها فدعا الله عز وجل
فاخرج لهم من تلك الصخرة ناقة عشراء ثم ولدت فصيلا يشبهها قوله تعالى لكم اى حاصلة لكم
بدل دوابكم تعيد فوايدها مع فوايد الاخروية لكونها اية اى معجزة دالة على صدقى وهى حال من
ناقة الله وعاملها معنى الاشارة ولكم حال من اية متقدمة عليها لكونها نكرة ولو تاخرت لكانت
صفة لها والحاصل هذه لكم اية فلو نازدت منها دوابكم وامتنعت من الرعى فذروها تاكل
فى ارض الله اى ترع عشبها وكلأها ونباتها وتشرب ماءها فان ناقة الله اولى بان ترعى
بارضه من دوابكم وان كانت دوابكم عندكم اولى ولا تمسوها بسوء يعنى بعقر ونحوه
لانتسابها الى الله فياخذكم ان عقرتموها عذاب قريب اى عاجل لا يتراخى عن مسكم لها
بالسوء الا يسيرا وهو ثلثة ايام فعقروها فذار بامرهم قيل زينت عقرها لهم عنزة ام غنم
وصدقة بنت المختار واقتسموا لحمها فرقى سقبها اى فصيلها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال
صالح لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا وانفجرت الصخرة بعد رغايه فدخلها
وقد تقدم قصتها مفصلا فقال لهم صالح توبيخا وتهديدا تمتعوا فى داركم اى عيشوا فى
منازلكم او فى داركم الدنيا ثلثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك يعنى العذاب
الذى وعدهم به بعد ثلثة ايام وعد غير مكذوب اى هو غير مكذوب فيه فاتسع فيه بحذف فيه
مجرى المفعول به ومثله يوم مشهود وكقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا والاصل شهدنا فيه
او غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له انى بك فان وفى به صدقه والا كذبه او وعد غير
كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول والميسور والمفتون روى انه قال لهم ياتيكم العذاب بعد
ثلثة ايام فتصبحون فى اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى محمرة وفى اليوم الثالث مسودة
فكان كما قال واتاهم العذاب فى اليوم الرابع وهو قوله تعالى فلما جاء امرنا اى عذابنا او امرنا
بنزوله وفيه من التهويل ما لا يخفى نجينا صالحا والذين امنوا معه متعلق بنجينا او بامنوا

برحمة اى بسبب رحمة عظيمة منا وهى بالنسبة الى صالح عليه السلام النبوة والى المؤمنين
الايمان قال الاستاد برحمة منا اى بنعمة بان هديناهم الى الايمان فامنوا ومن خزى يومئذ
اى ونجيناهم من خزى يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيمة
فيكون المعنى ونجيناهم من عذاب يوم القيمة بعد تنجيتنا اياهم من عذاب الدنيا قرا نافع والكسائى
هنا وفى المعارج قوله من عذاب يومئذ بفتح الميم على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه والباقون
بكسر الميم لاضافة الخزى اليه قال الاستاد والوجهان جايزان لان ظرف الزمان متى اضيف الى مبنى
جاز فيه الاعراب والبناء ان ربك اى ان ربك يا محمد هو القوى هو القادر على كل شىء وعلى
انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين العزيز الغالب القاهر الذى لا يغلبه شىء ثم اخبر عن عذاب قوم
صالح فقال واخذ الذين ظلموا اى ظلموا انفسهم بالكفر بالرسل الصيحة وذلك ان جبريل
صاح بهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل اتاهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت
كل شىء فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فماتوا جميعا فاصبحوا اى صاروا فى ديارهم
جاثمين اى صرعى هلكى وجثومهم سقوطهم على وجوههم قد سبق تمام قصصهم فى سورة
الاعراف فراجعه كان مخففة واسمها محذوف اى كانهم لم يغنوا اى لم يقيموا فيها
اى فى تلك الديار ولم يسكنوها مدة من الدهر يقال غنيت بالمكان اذا اقمت فيه الا ان ثمود
وضعه موضع المضمر لزيادة البيان كفروا ربهم صرح بكفرهم مع كونه معلوما مما سبق
من احوالهم تقبيحا لحالهم وتعليلا لاستحقاقهم بالدعاء عليهم بالبعد قرا حفص وحمزة ان
ثمود ههنا وفى الفرقان والعنكبوت بفتح الدال من غير تنوين وقرا الباقون بنصب الدال وبالتنوين
وقوله الا بعدا لثمود منعه القراء من الصرف فقرؤوه بنصب الدال بغير التنوين الا الكسائى
فانه صرفه ونونه بخفض الدال فمن منع الصرف جعله اسما للقبيلة ومن صرف جعله اسما للحى
او للاب الاكبر ولما جاز صرفه وترك صرفه اختير الصرف فى النصب دون الرفع والجر لان النصب
اخف الحركات ثم لما ذكر الله قصة ثمود ذكر بعدها القصة الرابعة فقال ولقد جاءت
رسلنا ابراهيم صدرت بكلمة قد لان السامع لقصص الانبياء يتوقع قصة بعد قصة وقد
للتوقع ودخلت اللام فيها لتاكيد الخبر ولفظ رسلنا جمع واقله ثلثة واختلفوا فى عددهم
فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وقال الضحاك
كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر ملكا وقال كعب بن محمد القرظى كان جبريل ومعه سبعة
املاك وقال السدى كانوا احد عشر ملكا على صور الغلمان الحسان الوجوه وقول ابن عباس هو الاولى
لان اقل الجمع ثلثة وقوله رسلنا جمع فيحمل على الاقل وما بعده غير مقطوع به قوله تعالى بالبشرى
اى بالبشارة باسحاق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط وياباه مجادلته عليه السلام فى شانهم
ولما كان الاخبار بمجيئهم بالبشرى مظنة لسؤال السامع بانهم ما قالوا اجيب بانهم قالوا
سلاما اى سلمنا عليك سلاما او نسلم عليك سلاما فسلاما منصوب على المصدر بفعل
محذوف ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال الاستاد ان الملئكة سلموا سلاما قال

٥٦٣

Copyright © King Saud University